بلاغة الحجاج من الإنتاج إلى التّأويل

أ/ البشير عزّوزي
قسم اللّغة والأدب العربي – جامعة محمّد البشير الإبراهيميّ – برج بوعريريج (الجزائر)
Bachir_azzouzi@hotmail.fr

الملخّص:

نتناول في هذا البحث قضيّة توسيع مفهوم البلاغة، من بلاغة النّصّ/ الإنتاج إلى بلاغة التّأويل، ونقصد ببلاغة الإنتاج فنون البلاغة المختلفة التي يستعملها المنتِج لأغراض مختلفة تخدم دلالة النّص. وإذا كان الإطار العام الذي يحدّ البلاغة هو إطار الوضوح والإفهام/ الإقناع، حيث يُقصى كلّ ما ينافي هذين الشّرطين من دائرة البلاغة، فإنّ التّأويليّة التي عانت من تعسّف التّأويل وتكلّف الفهم تقترح نموذجاً يَحتكم إلى الإيضاح والإفهام/ الإقناع، حيث نسمّي كلّ تأويل واضح مدعومٍ بالدّليل والحجّةِ تأويلاً بليغاً، لتتحرّرّ البلاغة من بوتقة النّص إلى رحاب التّأويل، وسنعرض في هذا البحث شيئاً من أدوات الحجاج في البلاغة العربيّة، ونظيرتها في عمليّة التّأويل، لننتهي في الأخير إلى أنّ عمليّة التّأويل ما هي إلّا كتابة تتوخى ما تتوخّاه الكتابة الأولى من الوضوح والإقناع.

الكلمات المفاتيح: النّص؛ البلاغة؛ التّأويل؛ بلاغة التّأويل، الحجاج.

Summary:

In this paper, we address the issue of expanding the concept of rhetoric, the rhetoric of the text / production to the eloquence of interpretation, and we mean by production of eloquence; arts of various rhetoric used by the producer for different purposes serving significance of the text. If the general framework, which limits the rhetoric is the framework of clarity and comprehension / persuasion, where he eliminated everything contradicts with these two conditions of rhetoric circle, the exegetical, which suffered from the arbitrariness of interpretation and the cost of understanding suggests a model invoked clarification and comprehension / persuasion, where we call each interpretation clearly supported by the evidence and argument eloquent interpretation, so rhetoric be liberated from the crucible of the text to the fold of interpretation, and we will show in this research a bit of persuasion tools in Arabic rhetoric, and its counterpart in the interpretation process, to finish in the latter that the interpretation process is only writing which envisages what the first writing does of clarity and persuasion .

Keywords: Text; rhetoric; interpretation; eloquence, persuasion.

تهدف البلاغة إلى أمرين: الوضوح والتّأثير/الإقناع، فبحسن القول تستمال القلوب وتتحقّق الغايات، ممّا يبيّن أنّ فنون البلاغة المتعدّدة لا تعدّ غاية المتكلّم وهدفه، وإنّما هي وسيلة تسخّر لنيل المطالب وبلوغ المآرب، والدّليل على هذا أنّ المتكلّم إذا جعل الأشكال البلاغيّة منتهى لسانه فإنّه يقع في الزّخرف الذي يوهن القول، والذي يعدّ تهمة جاهدت البلاغة للتخلّص منها زمناً طويلاً، وما العودة المبهرة إلى البلاغة في الأعوام الأخيرة إلاّ وعي تامّ بدورها الاقناعيّ ، فإذا رجعنا إلى النّظرة المعاصرة للمفاهيم البلاغيّة وجدنا أكثر الدراسات تجعلها أدوات حجاجيّة بامتياز، لما تحويه من صبغة فلسفيّة ودلالة عقليّة، تزيد القول قوّةً وتثريه دلالةً وتغنيه معنىً، ومن المفاهيم التي انعقد الاجماع على صفتها الحجاجيّة حسن التّعليل الذي يخترع في الشّاعر علّة

خيالية دليلا على صحّة دعواه، والمذهب الكلاميّ الذي يقتفي فيه الشّعراء آثار علماء الكلام في طريقة الكلام والاحتجاج له، وهكذا في التّشبيه التّمثيليّ والتّغاير والمشتقّ وغيرها.

وإذا كان تسخير مفاهيم البلاغة كأدوات حجاجيّة من طرف المنتج للنصوص والخطابات أمرا يكاد ينعقد الاجماع عليه، فإنّ البلاغة المعاصرة التي ألقت بظلالها على غالب فروع المعرفة لتربط الصّلة الوثيقة بالتأويل، تعتبر المداخل البلاغية من أهم آليات التّأويل التي تندرج ضمن ما يسمّى بالدّوائر القرائيّة الصّغرى، فالاحتكام إلى البلاغة في عمليّة التّأويل أمر ضروريّ. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ المؤوّل لا يكون بليغا إلّا إذا توفّرت فيه كفاءات أهمّها الفهمُ بالآلة المناسبة والإفهامُ بتنسيق خطابه على الوجه الذي يجعله وسيطا بليغا بين النّص والقارئ، ثمّ تقيّد بمستويات لا يكون فيها مؤوّلا مُفَرِّطا ولا مفْرِطا بل معتدلا، عندئذ يمكن وصفه بالمؤوّل البليغ.

1- **الحجاج في بلاغة الإنتاج:** اتّضحت أهمّيّة البلاغة في تحقيق الإقناع في سائر الخطابات الإنسانيّة، سواءً أكانت البلاغة مقصودةً مستغلّة في عمليّة الحجاج، أم كانت عرضيّة تزيد في القوّة الحجاجيّة والتّأثيريّة للخطاب، ولقد اشتهرت أساليب بلاغيّة عديدة تحوي طاقات حجاجيّة معتبرة، إلى درجة تسميتها بالاستدلال الحجاجي في البلاغة العربيّة:

حسن التّعليل: يعدّ التّعليل بمختلف ألفاظه وتراكيبه من الأدوات اللّغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حججه فيه، ففي النّحو نجد المفعول لأجله مفرداً أو جملة، وكلمة السّبب، ولأنّ، إذ لا يستعمل المرسل هذا التّراكيب إلاّ تبريراً أو تعليلاً لفعله ورأيه، بناء على سؤال يفترض تلقّيه أو تلقّاه فعلاً.[1]

أمّا في البلاغة فهو من أهّم أساليب الاقناع؛ وذلك لأنّ إظهار العلّة هو عين الحجّة، بل قد «**تأتي العلّة بمعنى الحجّة، وفي هذا اختزال لقوّة العلاقة بينهما: خاصّة إذا جاءت العلّة لبيان الأسباب المقنعة بالمعاني المطروحة**»[2]، ويستمدّ التعليل طابعه الحجاجي من أنّ المرسِل يسعى على إقناع المخاطب برأي اعتقده أو فعل اقترفه، كما يستمدّ حجاجيّته من كونه يربط بين النّتائج وأسبابها[3]، ويعرّفه الجرجاني بقوله «**وهو أن يكون للمعنى من المعاني أو الفعل من الأفعال علّة مشهورة من طريق العادات والطّباع، ثمّ يجيء الشّاعر فيمنع أن تكون لتلك المعروفة، ويضع له علّة أخرى.**»[4] فالشّاعر «**يدّعي في الصّفة الثّابتة للشّيء أنّه إنّما كان لعلّة يضعها ويختلقها، إمّا لأمر يرجع إلى تعظيم الممدوح، أو تعظيم أمر من الأمور.**»[5] فهو يخترع العلّة والمعلول والجامع بينهما في غرابة مع دقّة وتناسب تامّين، لذلك عدّ من الأساليب البلاغيّة التي تعتمد القدرة على الخلق والإبداع، فالشّاعر يروم إثبات الحقيقة بالخيال، ومكمن السّرّ في حجاجيّة هذا الأسلوب أنّه «**يحوي اختلاف العلّة وادّعاءها والتلطّف بها حتّى تكون مناسبة تلائم الوصف، وهو أمر يحتاج إلى رهافة الحسن ودقّة النّظر، ولا يدركه إلاّ من له تصرّف في دقائق المعاني.**»[6] وهذا الأسلوب كثير في الشّعر العربيّ، من ذلك:[7]

سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بَأْسِهِ   كَرَماً لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَـالِهِ

إنّ العلّة التي أتى بها الشّاعر تخالف ما كان ينتظره المتلقّي، فالذي يقتل الأعداء إنّما يردّ كيدهم أو يريد أرضهم وديارهم وأموالهم، وهذه الحجّة التي تؤكّد شجاعة الممدوح يحتجّ بها المتنبّي كذلك لجود الممدوح الذي وصل إلى الطّيور الكاسرة التي تتغذّى على أجساد العباد، والممدوح في نظره لولا جوع الطّير ودخولها تحت رحمته ورجاءه لما سفك دماً وما قتل نفساً، فانظر إلى وضاعة الأعداء في هذا التّعبير؛ دماء الأعداء أرخص من أمل الطّيور وأهون من سدّ رمقها. وممّا يشبهه:[8]

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِـنْ   يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذِّئَابُ

المذهب الكلامي: هو انتحاء طريقة المتكلّمين في إثبات المواقف والاحتجاج للآراء، وقد اشترط ابن الأثير الثّقافة الموسوعيّة، فصناعة هذا الأسلوب موضوعة للخوض في كلّ معنى، وصاحب هذه الصّناعة يجب أن يتعلّق بكلّ علم وكلّ صناعة،[9] فهو أسلوب حجاجيّ يوظّفه المتكلّم لإقناع خصمه بالحجّة والبرهان، وهو من الأساليب الاستدلاليّة الحجاجيّة التي وظّفت في الدّرس البلاغيّ العربيّ القديم، والذي تمتزج فيه أساليب أخرى، بما يمنحه القوّة في الإبلاغ الحجاجي.[10]

ويستمدّ المذهب الكلامي قوّته الحجاجيّة كذلك من أصله، وهو علم الكلام الذي وضع للدّفاع عن أصول الدّين بالبراهين والأدلّة العقليّة القاطعة، لذا تأثّر به كثير من البلغاء والشّعراء خاصّة من تؤهّله ثقافته لانتهاج هذا النّهج وإتقان هذه الصّنعة، من هنا تظهر قيمة المذهب الكلامي في الحجاج في الشّعر، وهذا لكون الشّاعر يجمع من الحجج أقواها ومن البراهين أشدّها حتّى لا يجد المحتج أو المنكر سبيلاً للإنكار، ويظهر فيه تعمّد اختيار الحجج واستغلال سائر المعارف.

التّشبيه: يحتلّ التّشبيه مكانة عالية ودرجة رفيعة بين فنون البلاغة، لما يطويه من قوّة الجمع بين المتناقضات والتّقريب بين المتباعدات، ممّا يكسب القول القوّة والثّراء الدلالي، فالعلاقات غير الظّاهرة تتمثّل فيما يسمّيه السّكّاكي (الجامع) الذي لا سبيل إلى تحقّقه إلاّ بإشراك المتلقّي في الخطاب عن طريق إعمال عقله واستفزاز خياله، وأنواع الجامع ثلاثة، فالنّوعان الأوّلان يشترك جميع النّاس في كيفيّة فهمهما، وهما:[11]

1- الجامع العقليّ: ويكون عن طريق: الاتّحاد في التّصور أو التّماثل في التّصور أو التّضايف، كالسّبب والمسبّب.

2- الجامع الوهميّ: ويكون عن طريق: شبه التّماثل بين المخبر عنه أو التّضاد: كالسّواد والبياض أوشبه التّضاد: كالسّماء والأرض، والأوّل والثّاني.

في هذين النّوعين يبرز دور المتلقّي غاية البروز، فعليه أن يسعى إلى إدراك هذه العلاقات عن طريق إعمال عقله وتحريك فكره، فإذا ذكر السّبب سعى إلى إيجاد المسبّب، وإذا غابت العلّة وجدها عن طريق

التفكّر في المعلول، وهكذا في التّماثل وشبهه وكذا في التّضاد، فعلى المتلقّي أن يملأ فراغ الخطاب عن طريق إيجاد وجه التّماثل أو شبهه بين الشّيئين أو الأشياء، أمّا في الجمع بين الأضداد فهو أيسر الأمور على المتلقّي لأنّ «الضّد أقرب خطوراً بالبال مع الضّد».[12] أمّا عن النّوع الثّالث؛ وهو الجامع الخياليّ: فيرى السّكّاكي أنّ النّاس يختلفون في إدراكه وتصوّره على اختلاف ثقافاتهم وطريق تعلّمهم وأشكال مِهَنهم ونوع نشاطهم، فالقمر يراه السّلاحيّ ترساً والصّائغ يصوّره سبيكة من الإبريز والمعلّم يشكّله رغيفاً أحمر يناله من بيت ذي مروءة.[13]

يتّضح في هذا النّوع من الجامع أنّ المعتبر فيه هو نوعيّة المتلقّي، لنصل في الأخير إلى أنّ الجامع بصفة عامّة –ومن منظور السّكّاكي- يقوم على المتلقّي بدرجة كبيرة حتّى تتحقّق سلامة العلاقات بين وحدات الخطاب، وكذا الدّلالة العامّة التي تنطوي تحت هذه العلاقات التي ينشئها المرسل ويحقّقها المتلقّي عن طريق إقامة العلاقة بين المتناقضين وإيجاد الجامع بين المتباعدين، ولا يدرك هذا إلاّ بتحريك آلة الفهم التي تتدخّل فيها الثّقافة المشتركة بين المرسل والمتلقّي لينفكّ لغز الخروج عن العالم الواقعي إلى عالم الخيال. وقد سجّل الشّعر العربيّ كثيراً من العلاقات الفريدة التي أقامها الشّعراء بصفة خاصّة في جمعهم بين المادّي والمعنويّ والحيّ والجماد والعاقل وغير العاقل، فيترك الشّاعر للمتلقّي كيفيّة الرّبط بين كلّ تلك المتباعدات، فيصبح غريباً في عالم هذا الخطاب، ولا يزيل هذه الغربة إلاّ عن طريق فكّ رموز هذه العلاقات الغريبة، ليكوّن نصّاً جديداً له فيه نصيب من الجهد الفكريّ والعناء العقليّ ليعتبر في النّهاية شريكاً في إنتاج الخطاب.

هذا بالنّسبة للجامع الوهميّ، أمّا الجامع الخياليّ فهو الأنموذج الفريد الذي يتجلّى فيه التّشبيه على اختلاف في البيئات وتنوّع في الثّقافات، والذي دعانا إلى التماس الصّفة الحجاجيّة للتّشبيه هو قضيّة الجامع، فالسّكّاكي مثلا يشدّد على ضرورة تحديد الجامع بين الأشياء الواردة في الخطاب، وهذا هو الذي يجعلنا نحقّق أصلاً هامّاً من أصول النّظريّة الحجاجيّة المعاصرة، هو الدّعوة التي يوجّهها المرسل للمتلقّي داعيًا إيّاه لتعاقد ضمنيّ يكمّل الخطاب ويحقّق الفهم المقصود من طرفه، ولا يتأتّى كلّ هذا إلاّ بسعي المتلقّي لتحديد الجامع الذي به يستقيم الكلام وينسجم الخطاب ويتحقّق التّواصل، وأكثر أنواع التّشبيه حجاجيّة **التّشبيه الضّمني**، لما يحمله في طيّاته من طاقة استدلالية لا يمكن لعقل أن يرفضها ولا يتسنّى لقلب أن يدفعها.

التّشبيه الضّمني (القيـاس التّـداولي): هو تشبيه يبنى في صورة غير معهودة، فطرفا التّشبيه لا يفهمان إلاّ من ضمن القول وسياق الكلام، وتعتبر صفة المشبّه به كالدّليل على الدّعوى التي يحتجّ بها وهي إثبات صفة ما للمشبّه[14]. وإذا سألنا عن دوره الحجاجي فهو يملك من القوّة ما جعل علماء الحجاج يعتبرونه استدلالاً، يتشارك فيه المرسل والمتلقّي، وممّا جعله يختلف عن تشبيه التّمثيل والتّشبيه المركّب هو أنّه تمثيلٌ حسّيٌّ مركّب يذكر للاحتجاج والاستدلال على صحّة مقولة المشبّه من أجل نفي إنكار المنكر لها وإقناعه.[15] ويسمّيه

أبو هلال العسكري الاستشهاد والاحتجاج، ويعرّفه بقوله: «**هو أن تأتي بمعنى ثمّ تؤكّده بمعنى آخر، يجري مجر الاستشهاد على الأوّل والحجّة على صحّته.**»[16] فهو إذن ممارسة استدلالية يسعى فيها المتكلّم إلى الانتقال من حكم إلى آخر، معتمداً على الحريّة في اختيار ما يحتاجه من الألفاظ والتّراكيب والصّور، متجاوزاً في ذلك كلّ الحدود والعلاقات التي تراعي متغيّرات الوضع اللّساني، ومتغيّرات المحيط المعرفي الذي يكتنف المتخاطبين، ومن أبرز ذلك الصّور والاستعارات، التي يبنى فيها القياس من المعروف إلى اللّامعروف[17]. إذن فالقياس التّداولي يربط بين موضوعين (مقيس ومقيس عليه) أو ظاهرتين أو فكرتين هما في الحقيقة ينتميان إلى مجالين في التّداول متباعدين، ليتم الرّبط عن طريق علاقة القياس التي تتّصف بالمغايرة لا المجانسة، ممّا يجعلها تحافظ على وجوه الاختلاف بين الطّرفين في العمليّة ذاتها، وفي الوقت نفسه تسعى إلى إذابة الفروق وتثبيت وجوه التّشابه والتّقارب بينهما[18]. ولا تكمن قيمة القياس التّداولي في حمل الخبر لمن لا يعلمه، وإنّما في محاولة التّأثير في سلوك المخاطب عن طريق القيمة الفكرية التي يحملها والتي تؤدّي به إلى الاقتناع بمضمون القول عملاً به أو كفّاً عنه.[19]

ويقوم هذا الاستدلال في الشّعر العربي على علاقة التشابه والتّماثل بمختلف أشكاله، ولنا في ذلك أمثلة نكتفي ببيت المتنبّي:[20]

فَإِنْ تَفُقِ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ   فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

لقد استدل المتنبي على احتمال وجود شخص شريف بقامة سيف الدولة وسط الأنام السفلة والمنحطين واعتبر ذلك أمرا طبيعيا، ليس بالاقتصار على إثبات هذه الواقعة في حد ذاتها. بل بالربط بينها وبين حدث آخر غير متعايش معه داخل المكان وغير متعاقب معه داخل الزمن، بل بالربط بين حدثين متباينين ولكنهما متشابهان. إن كون سيف الدولة رفيع الطبيعة، لا ينبغي أن يدهشنا، إذ إن هناك ما يناظر هذا في الطبيعة. إن المسك الرفيع أيضا يوجد في مادة خسيسة وكريهة وهي دم الغزال. ويشترط في تحقيق هذه الاستدلال غايتَه أن يكون المخاطب ذا معرفة بطرفي العلاقة التّمثيليّة.

تحصيل الحاصل: لم يسلم هذا الأسلوب من التّنقيص، ورمي مستعمله بعدم الفائدة، والحقيقة أن أيّ تركيب في خطاب ما لا يخلو من فائدة، فإذا كان تحصيل الحاصل «**مجرّد إعادة قول، وآفة منطقيّة يتمّ عرض مقولة ما كحجّة ثمّ تكرّر بمفردات مختلفة لنصل في الأخير إلى ما قلناه سابقاً**»[21]، فإنّنا يمكن أن نعترض على هذا القول بأنّ القدرة على صوغ حجّة واحدة بصيغ مختلفة وتراكيب متنوّعة هي في حدّ ذاتها حجّة، حيث يجعل المتلقّي في سيل من الحجج ووابل من الأدلّة، وهي في الحقيقة حجّة واحدة في أثواب مختلفة، وأبرز مثال على هذا بيت المتنبّي الذي قاله معاتباً سيف الدّولة:[22]

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إلاَّ فِي مُعَامَلَتِي   فِيكَ الْخِصامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ

إنّ المتنبّي في هذا البيت يكثّر الذّات بأوصاف مختلفة رغم وحدتها في الأصل، فهو يجعل سيف الدّولة ثلاث ذوات في لحظة التّلفّظ نفسها، فهو محلّ الخصام، والخصم والحكم، وفي هذا حجاج بأنّه أضعف من أن يأخذ حقّه منه، إذ ليس هناك - في نظره - قاض محايد أو قضيّة خارجة.[23]

<u>المشتقّ:</u> يقصد بالمشتّق استخراج علّة من جنس اللّفظ تكون وسيلة للاحتجاج، ويرجع أصل هذا الفنّ إلى أبي هلال العسكريّ، إلاّ أنّ أنّه خصّه بالذّم فقط؛ أيّ أنّ الشّاعر يستخدم قدرته على الاشتقاق من اللّفظ في التّشاؤم والذّمّ[24]، غير أنّ الشّعر العربيّ يزخر بكثير من الأمثلة المتميّزة تظهر إبداع الشّعراء في التلاعب بالمشتقّات في سائر أغراض الشّعر، ولنا في ديوان المتنبّي من ذلك أمثلة كثيرة خاصّة في المدح، حيث نجده يستعمل أسماء العلم مثلاً استعمالات مميّزة واشتقاقات فريدة.

ومن أبرز الممدوحين الذين استغلّ أسماءهم في مدحهم بدر بن عمّار[25]. استعمل الشّاعر لفظ البدر ليرسم منه صورة لبدر وهو الممدوح الذي لم يكن يوماً هلالاً، بل خلق كاملاً، ومعناه أنّ الممدوح لم يصل هذه المنزلة بعد نقص كان فيه، بخلاف ما يعتري البدر، وفي هذا يقول المتنبّي:[26]

إِلَى البَدْرِ بْنِ عَمَّارَ الذِي لَمْ   يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ هِلَالاً
وَ لَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصٍ كَانَ فيهِ   لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالاً

وفي أغلب قصائد مدح بدر بن عمّار تكرار لاسمه بأوصافه ومشتقّات اسمه كما قدّمنا، وفي هذا فوائد عديدة أهمّها: أنّ المتنبي قد سنّ سنّة في المدح وهي التّخصيص أي إفراد الممدوح بهذا المدح فلا يمكن أن يمدح به أحد سواه، وهذا بخلاف المدح الذي قبله، فـ « **المتنبّي من الشّعراء القلائل الذين استطاعوا أن يهربوا من فخّ التّعميم في جزء من قصائدهم، فهو يحاول تخصيص مدائحه بتناوله الصفات الخاصّة في الممدوح والتي يختصّ بها دون غيره من الممدوحين**»[27]، ومن أهم هذه الخصائص اسم الممدوح الذي لا يملكه سواه؛ فالاشتقاق من اسم الممدوح سيكون بمثابة الختم على القصيدة التي يقتنع الممدوح أنّها له وحده، وأنّه الجدير بها دون سواه، ممّا يجعله يغوص في القصيدة، ويتقبّل أفكارها ويستجيب لدعواها.

أمّا عن لقب (سيف الدّولة)؛ فقد استغلّه أحسن استغلال في أغلب مدحه، وطوّعه كيف شاء؛ فمن ذكره صراحة إلى استغلال مشتقّاته، حيث ولّد منه الدّلالات المدحيّة التي تخدم القصيدة وتعمّق في تأثيرها وتزيد من خصوصيتها. وسنورد بعض الأمثلة على سبيل الذّكر لا الحصر:[28]

إِنَّ الخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهَا   حَتَّى بَلَاكَ فَكُنتَ عَينَ الصَّارِم
... وَإِذَا انتَضَاكَ عَلَى العِـداَ فِي مَعْرَكٍ   هَلَكُوا وَضَاقَت كَفُّهُ بِالقَائِمِ

ومن شدّة الخصوصيّة التي فرضها الاشتقاق المتنوّع لكلمة السّيف ودلالاته، خُتم اسم سيف الدّولة على هاته القصائد وصارت تسمّى (السّيفيّات)[29].

<u>الاحتجاج العقلي:</u> وهو ان يأتي الشّاعر بحجّة يشهد العقل على صحّتها، إذ لا يمكن دفعها لأنّها مما يدخل في باب الحجج القطعيّة التي مجال لإنكارها[30]، وقد استلهم هذا النّوع البلاغيّ من تعليقه على بيت المتنبّي الشهور:[31]

وَمَا التَّأْنِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيـرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ

هذه الحجّة التي أتى بها في سياق رثاء والدة سيف الدّولة التي يرى أنّها فاقت في أخلاقها كثيرا من الرّجال، «لأنّ الشّرف وغير الشّرف يثبت للأشياء من حيث أنفسها وأوصافها، لا من حيث مسمّياتها»[32]، ولو كثرت النّماذج من هذا القبيل لكان فضل النّساء على الرّجال لا ينكر، ولكنها واحدة في النّساء تفرّدت، وعن الرّجال فضّلت:[33]

فَلَو كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ ذَكَرْنَا لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

ممّا سبق يتبيّن سلطان الأدوات البلاغيّة على النّفوس وقدرتها على التّأثير، غير أنّ هذا عرض موجز أشدّ الإيجاز، فالأدوات البلاغيّة على كثرتها تستحق وافر البحث، وما ذكرناه آنفاً ممّا انعقد الإجماع على صفته الحجاجيّة.[34]

2- **بلاغة التّأويل:** التّأويل من المفاهيم التي أسالت الكثير من المداد عبر تاريخ الفكر الإنسانيّ السحيق، من لدن اليونانيّين مروراً بتميّز المسلمين وصولاً إلى الانفجار التّأويليّ المعاصر. وإذا كان التّأويل محاولةً واعيةً لكتابة نصّ على نصّ فإنّ هذه الكتابة اتّخذت أبعادا مهمّة جعلت من فعل التّأويل فعلا يتراوح فيه المؤوِّل بين وضعيات ثلاث؛ فتارة نرى المؤوّل مستسلماً لمراد المنتج خاضعاً لسلطته، وتارة متمرّداً عن قصده باسطا يده على النّصّ ليقول ما يريد، وحيناً نرى المؤوّل معتدلاً متوازياً بين قصده وقصد صاحب النّصّ كاشفاً عن خباياه باحثاً عن درره دون حياد ولا ميل[35].

وبما أنّ ثقافة المؤوِّل تفوق في كثير من الأحيان ثقافة المبدع أصبحت سلطة المؤوِّل ميزة كلّ فعل تأويليّ، ممّا أدى إلى تضخّم المعنى، وذوبان المبدع في بركان المؤوِّلين. لتأتي بلاغة التّأويل مناديةً بالتّأويل المعتدل البريء من الإفراط، السّالم من التفريط، فهي تعتبر المؤوّل واسطةً بين صاحب النّصّ والمتلقّي، لذلك ينبغي عليه الاجتهاد حتى يبلّغ المتلقّي معاني النّصّ في قوالب واضحة تلائم فكره وتناسب فهمه، حتّى لا يحتاج التأويل إلى تأويل آخر ونصير إلى دوّامة تأويليّة ضحيتها المتلقّي والمعنى معاً، لهذا تضع بلاغة التّأويل كفايات لا بدّ من توفّرها في المؤوّل:[36]

- **<u>كفاية التّجميع</u>:** وهي قائمة على الأخذ والحفظ والجمع من علوم وظيفيّة في عمليّة الفهم وبناء المعنى، فيتّخذها آليات تدعم تأويله وتقوّيه.
- **<u>كفاية التّحقيق</u>:** وتمكّنه من إرجاع المادّة المحفوظة إلى أسانيدها، والأقوال إلى أصحابها، توثيقاً لآلياته التّأويليّة.

- **كفاية التّأويل:** وتتمثّل في القدرة على استبانة المعاني الخفيّة، بالانتباه إلى الإشارات الخفيّة، واشتغال القريحة، وفيها يتفاضل النّاس بحسب المواهب.
- **كفاية التّنسيق:** وتتمثّل في الصياغة النّهائيّة للمعاني المتوصّل إليها، في تماسك وتناسق تامّين، وهي الصّورة التي يخرج بها المعنى إلى المتلقّي في وضوح لا يحتاج إلى تأويل.

تبيّن هذه الكفايات مركز المؤوّل المهمّ في عمليّة الإبداع، فهو الذي يغوص في النّصّ ليستخرج معانيه ودلالاته الثّاوية وراء بلاغة المنتج، ويقدّمها إلى المتلقّي الذي قصر به الرّكب عن بلوغ عالم النّص، ومن هنا يرابط المؤوَّل في ثغور النّص واسطةً بينه وبين المتلقي فاهماً مفهماً، متبيّناً مبيناً.

ومن هنا تظهر بلاغة التّأويل ممتطيةً تعريف الجاحظ للبلاغة: «**إنّ مدار الأمر على البيان والتّبيين، وعلى الإفهام والتّفهيم ... والمُفهِم لك والمتفهّم عنك شريكان في الفضل، إلّا أنّ المُفهِم أفضل من المتفهّم**»، يستخلص محمّد بازي[37] من نظرة الجاحظ إلى البلاغة الإشارات التّالية:[38]

- البلاغة وضوح الدّلالة؛ - البلاغة الإيجاز؛
- البلاغة تخيّر اللّفظ وحسن الإفهام؛ - البلاغة إيصال القصد؛
- البلاغة أن يسابق المعنى لفظه واللّفظ معناه؛ - البلاغة إفهام الحاجة على مجاري كلام العرب.

يتبيّن من خلال هذه الإشارات أنّ الهدف الأساس من البلاغة هو إيصال المقصود، والعمل على إقناع المخاطَب به في أوضح صورة وأبهى حلّة، وهو ما ترومه التّأويليّة البليغة؛ فكلا البلاغتين تهدفان إلى إيصال المعنى والدّفاع عنه، غير أنّ المعنى في بلاغة الإنتاج ملك للمنتج، أمّا في بلاغة التّأويل فهو معنى محصَّل من النّصّ المؤوَّل؛ أي معنى مقيّد بما يتيحه النصّ، وليس للمؤوّلِ أن يبتكر من المعاني إلّا ما استقاه من ينابيع النّصّ، زادُه في ذلك الآليات التّأويليّة المشروعة لأنّ «**العمل التّأويليّ عمل تشغله أبعاد المعنى الغائر، وفي الآن نفسه تأسره حدود التّأويل**»[39]، ولو جمح المؤوِّل عن هاته الحدود لانتهى به الأمر إلى جدل تأويليّ وجُرم تقويليّ خاصّة إذا تعلّق الأمر بالمقدّس من النّصوص والخطابات.

يتبيّن ممّا سبق أنّ بلاغة التّأويل تقف على شقّين أساسيين هما:[40]

أ- **بلاغة الفهم:** ولا تتحقّق إلاّ باعتماد العلوم الآلية الموصلة إلى ذلك، كالموهبة والبحث اللغويّ والنّحوي والصّرفيّ والبلاغيّ بفنونه الثلاثة، وكذا امتلاك الذّائقة المتكوّنة من تراكم المقروء.

ب- **بلاغة الإقناع:** بعد تحقّق الفهم لدى المؤوّل يسعى إلى تبريره وتعضيده بالأدلّة والحجج، ولعلّ النّاظر في التّراث التّأويليّ العربيّ والإسلاميّ يرى تلك الصّبغة الحجاجيّة الواضحة التي اصطبغ بها التّأويل، وفرضها هاجس السّيطرة على مسالك المعنى، وحمل المخاطبين على التّصديق بها والتّسليم لها، وإفحام المناوئين الحقيقيّين أو المزعومين.

إنّ التّأويل إذاً فعلٌ إقناعيٌّ يحتجّ فيه المؤوّل للمعنى الذي وقف عليه بفضل آلياته التّأويليّة، هاته الآليات التي هي آليات حجاجيّة في الوقت ذاته؛ وذلك أنّ النّص قد تجري عليه ممارسات تأويليّة كثيرة تؤدّي إلى «**جدل تأويليّ حول تملّك الحقيقة الأصليّة المودعة في النّصّ**»[41]، فإقناع المتلقي سواء أكان بسيطا أو

خصماً مؤوّلاً مرهون بمدى كثرة الآليات التّأويلية/ الحجج التّأويلية،[42] ومدى إحكام القبضة عليها، وتسخيرها لعمليّة الفهم والإفهام.

2- **آليات الحجاج في بلاغة التّأويل:** لقد آل بنا التّأصيل لبلاغة التّأويل إلى الوقوف عند أساسين مهمّين تتأسّس عليهما، هما بلاغة الفهم وبلاغة الإقناع، فالمؤوِّل إذ يبني خطابه التّأويليّ/ الإقناعيّ، يسخّر في ذلك «**كلّ الآليات الخطابيّة والموجّهات المقاميّة المتاحة والمفترضة، ليجعل الخطاب التّأويليّ -بما هو خطاب مصاحب- رشحاً فاعلاً يثبت النّص، لا بل يعرّفه ويسمّيه**»[43]، ليغدو الخطاب التّأويليّ محصّلة المعارف التي جمعها المؤوِّل خدمة النّصّ، جاعلاً إياها آليات تأويليّة وأدوات حجاجيّة، وقد قسّمها محمّد بازي إلى قسمين: آليات داخليّة (نصّيّة) وأخرى خارجيّة، وسنستحضرها بإيجاز لضيق المقام:[44]

1- **الآليات التّأويليّة النّصّيّة:** وهي كلّ المؤشّرات النّصيّة الدالّة التي ينطلق منها الفعل التّأويليّ، بل هي مداخل النّصّ ومفاتيح المعاني، وأبروها:

3- **المدخل اللّغوي:** الاهتمام باللّغة من ثوابت التّأويل، لأنّ النّص بمفرداته نسيج لغويّ، ولا بدّ للمؤوِّل من امتلاك ذخيرة لغويّة تمكنّه من تمييز استعمال المفردات تواضعياً أو مجازاً، غريباً أو مألوفاً، وتعدّ هذه الآلية عمود القراءة التّأويليّة ونواتها.

4- **المدخل الاشتقاقي:** بهذه الآليّة يتوسّع نظام التّأويل إلى توليد الدّلالات من الجذر اللّغويّ وفق قانون الاشتقاق.

5- **المدخل النّحوي:** يعدّ هذا المدخل من أهمّ العناصر التّأويليّة خاصّة في الحضارة العربيّة الإسلاميّة، فالحالات الإعرابيّة هي الموجّه الأساس لعمليّة الفهم.

6- **المدخل البلاغي:** ويتمثّل في الظّواهر البلاغيّة المختلفة التي لا يمكن لأي نص الخلوّ منها، وكثير من هذه الظّواهر تمتاز بانفتاح النّص على الاحتمالات التي لا ينبغي للمؤوِّل أن يسرف فيها.

وعلى هذا الأساس فإنّ التّأويل مشروط ومضبوط بقيود لغويّة متناسبة منسجمة لو تعداها فقد شرعيّته ودحضت حجّته، هذه القيود اللّغويّة هي التي تسهم في الدّفاع عن الفهم، وتحقيق أعلى درجات المقبوليّة.

2- **الآليات الخارجيّة:** وهي المعطيات التي لا تتدخّل في بنية النّصّ، ولكنّها اؤدّي دوراً بارزا في عمليّة الفهم ومساندتها، وأهمّ هذه الآليات:

7- **المناسبات ومقام الخطاب:** هي الظّروف المشكّلة للنّصّ، والإحاطة بها تنير النّصّ وتساعد على تمثّله، إذ لا يمكن عزل النّصّ عن مقاماته ولنا في قضيّة **أسباب النّزول** دليل صارخ على شناعة عزل النّص عن سياقاته وظروفه.

8- **النّصوص الموازية:** وهي كلّ الأشكال النّصيّة التي تُستدعى لتكمّل فعل الفهم وتعضّده وتدلّل عليه، ومن هنا تعتبر هذه النّصوص بمثابة الاستدلال على خطوات التّأويل المختلفة (الاستدلال على مسألةّ لغويّة أو نحويّة أو بلاغيّة).

9- **المادّة الخبريّة:** تتمثّل في المادّة الخبريّة التي يوردها المؤوِّل لملء البياض وتوسيع المحتوى وتعضيده، لانّ استحضار هذه النّصوص يؤدّي إلى توجيه القراءة إلى بعض مقاصد الخطاب التي لم تدرك بالآليات السّابقة.

إنّ هذه الآليات التي ذكرناها بإيجاز شديد تمثّل العروة الوثقى لعمليّة التّأويل، ولو اختلّت واحدة منها لانفرط عقد التّأويل وفقد شرعيّته ووهن عظمه وضعفت حجّته، ففي كلّ نصّ قرينة لا تدرك إلّا بواحدة من هاته الآليات، من الأصغر إلى الأكبر توجها دقيقاً متناسباً. ومن هنا يتأكّد سعي التّأويليّة البليغة إلى تمكين المعاني بالدّليل وتعضيدها بالحجّة ممّا يؤكّد الطّابع الحجاجيّ للتّأويل خاصّة في التّراث العربيّ الذي أدّى فيه الجدل التّأويليّ، وانعدام البلاغات إلى إثقال الأمّة بالجراح.

كما أنّ بلاغة التّأويل تحرص على إخراج الحجاج من قوقعة البرهان والاستدلالِ الصّوريِ إلى رحاب اللّغة الطّبيعيّة التي تجعل منه ممارسةً تأويليّةً، ممّا يجعل من **(العلاقة بين التّأويل بوصفه خطابا حجاجيّاً والحجاج بوصفه ممارسة تأويليّة)**[45] ضرورة راهنة تستحقّ الإفراد بالبحث والتّأليف.

وقبل ختام القول حول بلاغة التّأويل لا بدّ من الإشارة إلى أهمّيتها البالغة كبديل جديد في تحليل الخطابات من خلال النّظريّتين اللتين بُنيت عليهما (نظريّة التّساند التّأويلي، ونظريّة التّأويل التّقابلي)، فالنّظريّة الأولى نعتبرها فتحاً في عالم النّقد يزيح الغبار عن كثير من الخطابات التي بقيت مثقلة بالدّرر قروناً طويلة خاصةّ خطاب الشّرح وخطاب التّفسير.

أمّا نظريّة التّأويل التّقابلي فإنّها بديل مهمّ لتفجير النّص بالدّلالات عن طريق الإجراءات المهّمّة التي قدّمها المنظّر انطلاقا من اقتراح تعريف تقابليّ للنّصّ إلى تتبّع التّقابلات المشكّلة لعالم النّصّ والتي تكشف عن زوايا ظلّت خفيّة عن القارئ أعواماً مديدة. وقد ثبتت لنا هذه الأهمّية من خلال توجيه الطّلبة إلى التطبيق على مدونات عربيّة مختلفة؛ سواء في خطاب التّفسير والشّرح أو النّصوص والخطابات المشكّلة للثّقافة العربيّة الواسعة.

خاتمة:

إنّ توسيع مفهوم البلاغة من بلاغة الإنتاج إلى بلاغة التّأويل أصبح لزاماً، خاصّة مع الإشارات المهمّة التي حملتها تعريفات المؤسّسين وأثبتتها نباهة المعاصرين، فالاتّزان في القول والخضوعُ للقوانين والحدود يجنّبنا عوَر التّواصل وخطر النّفور، لأنّ الفهم والإفهام غاية كلّ تواصل ومنتهى كلّ خطاب، وإذا كانت فنون البلاغة زينةَ القول وعنوانَ تأثيره فإنّ الإسراف فيها وهنٌ بيّن وتكلّف شيّنٌ جاهدت البلاغة لدرء فتنته ودفع تهمته قرونا كثيرةً. وقد رأينا اهتمام نظريات الإقناع بفنون البلاغة لما لها من أثر على النّفوس، وممّا رامَه البحثُ ورجاه ثمّ انتهى إليه توثيقُ الصّلة بين الدّرس اللّساني (بلاغي أو تداولي) بالتّأويل من خلال قضيّتي الإفهام والإقناع، فالتّأويل فعل بلاغيّ تداوليّ بكلّ دقّة لما يمتاز به من حوار واقعيّ أو متصوّر يهدف من خلاله إلى التّأثير الإقناع، ومن جهة أخرى يلفت البحثُ النّظرَ إلى قضيّة انعتاق الحجاج من اللّغة الصوريّة

والقواعد البرهانيّة إلى اللّغة الطّبيعيّة وما تحمله من خصائص تجعل من النّصّ الحجاجيّ نصّاً قابلاً لتعدّد المعنى طالباً للتّأويل ملاذًا للفهم.

هوامش البحث:

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتّحدة، ليبيا، ط1، 2004، ص478، بتصرّف.

[2]- ناصر السّعيدي، الاحتجاج العقلي والمعنى البلاغي (دراسة وصفيّة)، متطلّب تكميلي لنيل الدّكتوراه في تخصّص البلاغة والنّقد، إشراف: محمّد إبراهيم شادي، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعودية، 1426، ص 105.

[3]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني جدّة، ط1، 1991، ص ص 277-278.

[4]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص481.

[5]- الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 296.

[6]- محمّد الواسطي، أساليب الحجاج في البلاغة العربيّة، ضمن كتاب: (الحجاج مفهومه ومجالاته)، ج3، ص 147.

[7]- عبد الرّحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبّي، مكتبة نزار الباز، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط/، 2002، ج2، ص 909.

[8]- البرقوقي، ج1، ص 201.

[9]- ينظر: ابن الأثير، المثل السّائر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة النّهضة، مصر، ط/، 1959، ج1، ص 48.

[10]- ينظر: رضوان الرّقبي، الاستدلال الحجاجي التّداولي وآليات اشتغاله، مجلّة عالم الفكر، العدد 2، المجلّد 40، أكتوبر-ديسمبر2011، ص ص 76-77.

[11]- ينظر: محمّد خطّابي، لسانيات النّصّ – مدخل إلى انسجام الخطاب -، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء-المغرب، ط2، 2006، ص ص 120.

[12]- محمّد بن علي السّكّاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، دت، ص 110.

[13]- ينظر: المصدر نفسه، ص 111.

[14]- ينظر: محمّد الواسطي، أساليب الحجاج في البلاغة العربية، ضمن كتاب (الحجاج مفهومه ومجالاته) ج3، ص148-149.

[15]- ينظر: المرجع نفسه، ص 150.

[16]- أبو هلال العسكري، الصّناعتين، تحقيق: علي البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، 1986. ص 416.

[17]- ينظر: طه عبد الرّحمن، تجديد المنهج في تقويم التّراث، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء-المغرب، ط1، 1994، ص 185.

[18]- ينظر: طه عبد الرّحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء-المغرب، ط2، 2000ص ص 107-108.

[19]- ينظر: المرجع السّابق، ص111.

[20]- البرقوقي، ج2، ص 737.

[21]- عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة – مقاربة حجاجيّة للخطاب الفلسفي-. الدّار العربيّة للعلوم، بيروت-لبنان، ط1، 2009، ص 147. (الإحالة).

[22]- المصدر السّابق، ج 2، ص 1009.

[23]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغويّة تداوليّة-دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت – لبنان، ط/، 2004، ص 490.

[24]- ينظر: أبو هلال العسكري، الصّناعتين، ص 340.

[25]- محمّد الخبّاز، صورة الآخر في شعر المتنبّي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص106.

[26]- البرقوقيّ، ص 890 و 896.

[27]- محمّد الخبّاز، صورة الآخر في شعر المتنبّي، ص103.

[28]- محمّد الخبّاز، صورة الآخر في شعر المتنبّي، ص103.

[29]- المرجع نفسه، ص 111.

[30]- ينظر: الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ص 347.

[31]- البرقوقي: ج2، ص 735.

[32]- المصدر السّابق، ص 348.

[33]- البرقوقي، ج2، ص 735.

[34]- للتّوسّع ينظر: مقالنا حول الاستدلالي البلاغي، مجلّة الآداب واللّغات، برج بوعريريج، العدد5، ديسمبر2016، ص ص 136-155.

[35]- ينظر: محمّد بازي، التّأويليّة العربيّة، نحو نموذج تسانديّ في فهم النّصوص والخطابات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص ص 150- 153.

[36]-ينظر: محمّد بازي، التّأويليّة العربيّة، ص ص 44-45. و علي الشّبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2010، ص 463-465.

[37]- محمّد بازي هو صاحب نظريّة التّأويليّة البليغة من خلال أطروحة التساند ونظريّة التّأويل التّقابلي، خاصّة في كتابيه: (التّأويليّة العربيّة --نحو نموذج تساندي في فهم النّصوص والخطابات-) و (نظريّة التّأويل التّقابلي – مقدّمات لمعرفة بديلة بالنّصوص والخطاب-).

[38]- ينظر: محمّد بازي، نظريّة التّأويل التّقابلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص ص 178-179.

[39]- علي الشّبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل، ص 473.

[40]- ينظر: محمّد بازي، نظريّة التّأويل التّقابلي، ص 66. و: علي الشّبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل، ص 482.

[41]- المرجع نفسه، ص 477. وأكثر النّصوص جدلاً تأويليا النّصوص الدّينيّة، فباختلاف الفرق والمذاهب كثر التّأويل، والرّصيد التّأويليّ الموروث عن الأسلاف شاهد على هذا الجدل.

[42]- للتّوسع في آليات التّأويل وتساندها يرجى الرّجوع إلى كتاب (التّأويليّة العربيّة) لمحمد بازي، حيث أفاض في التّفصيل فيها والتّمثيل لها من خلال تطبيقه على موروثين تأويليين هما (تفسير الزّمخشري) و(التبيان في شرح الدّيوان) للعكبري، ومن خلالهما بيّن دور التّحكّم في الآليات التّأويليّة في استنطاق النّصوص وشرعنة هذا الاستنطاق.

[43]- علي الشّبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل، ص 474.

[44]- ينظر: محمّد بازي، التّأويليّة العربيّة، ص ص 159 وما بعدها.

[44]- عمارة النّاصر، الهرمينوطيقا والحجاج –مقاربة لتأويليّة ريكور-، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014، ص 9.

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، المثل السّائر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة النّهضة، مصر، ط/، 1959.
- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط/، 2010، ج3.
- حمو النّقاري، منطق الكلام؛ من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.
- طه عبد الرّحمن، تجديد المنهج في تقويم التّراث، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء-المغرب، ط1، 1994.
- ــــــــ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء-المغرب، ط2، 2000.
- عبد الرّحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبّي، مكتبة نزار الباز، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط/، 2002.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني جدّة، ط1، 1991.
- عبد اللّطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت – لبنان، ط1، 2013.
- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغويّة تداوليّة-، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت – لبنان، ط/، 2004.
- أبو عليّ الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، دار الجيل، بيروت، ط/، دت، ج2.
- علي الشّبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2010.
- عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة – مقاربة حجاجيّة للخطاب الفلسفي-، الدّار العربيّة للعلوم، بيروت-لبنان، ط1، 2009.
- ــــــ الهرمينوطيقا والحجاج –مقاربة لتأويليّة ريكور-، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014.
- محمّد بن علي السّكّاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، دت.
- محمّد بازي، نظريّة التّأويل التّقابلي، مقدّمات لمعرفة بديلة بالنّصّ والخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.
- ــــــــــ التّأويليّة العربيّة، نحو نموذج تسانديّ في فهم النّصوص والخطابات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
- محمّد الخبّاز، صورة الآخر في شعر المتنبّي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
- محمّد خطّابي، لسانيات النّصّ – مدخل إلى انسجام الخطاب -، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء-المغرب، ط2، 2006.
- أبو هلال العسكري، الصّناعتين، تحقيق: علي البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، 1986.

– **الرّسائل الجامعيّة:**

– ناصر السّعيدي، الاحتجاج العقلي والمعنى البلاغي (دراسة وصفيّة)، متطلّب تكميلي لنيل الدّكتوراه في تخصّص البلاغة والنّقد، إشراف: محمّد إبراهيم شادي، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعودية، 1426.

– **المجلاّت:**

– مجلّة عالم الفكر، العدد 2، المجلّد 40، أكتوبر-ديسمبر 2011.